

استشهاد عشرات المواطنين والعدوان متواصل الاحتلال يقصف غزة بقنابل جديدة تلحق دماراً هائلاً

غزة / كارم الغرابلي



جديدة لمواجهة حماس، أو بالأحرى إمكانية استخدام عدة وسائل جملة واحدة، لإحداث التأثير المطلوب الذي تريده دولة الاحتلال، وتستطيع تحقيق أهدافها وأولها ضمان توقف صواريخ «القسام» التي باتت تشكل معضلة حقيقية في نظريات الأمن الإسرائيلي.

وفي هذا السياق، يطرح غيوراً أيلاند، رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي سابقاً، ثلاث فرضيات للتعامل مع صواريخ «القسام». أولها أن كل غارات سلاح الجو الإسرائيلي مهما كانت ناجحة، لن يكون بوسعها أن توقف النار (مثلما لم توقف نار الكاتيوشا من لبنان). ولذا يرى أنه لا يوجد سوى طريقين لوقف النار، وكلاهما غير مباشر: إما احتلال المنطقة أو حمل مطلقي «القسام» على عدم الرغبة في إطلاقها.

الفرضية الثانية، بحسب ما يرى أيلاند، هي حمل حماس التي يصفها بالعدو على الموافقة بحكم الأمر الواقع على واقع هو أفضل لنا وأقل جودة له - يقصد أفضل للإسرائيليين -.

أما الفرضية الثالثة، فتتمثل في القدرة على ضبط الحدود مع مصر ومنع تهريب الأسلحة التي تعطي حماس القوة.

لكن مع تلك الفرضيات التي يطرحها أيلاند، فإنه لا يتوقع سوى الحصول على مخرج مشرف لدولة الاحتلال!. وأمام كافة الفرضيات فإن المراقبين يرون أن على المقاومة في قطاع غزة وحركة حماس تحديداً الاستعداد دائماً لأسوأ الاحتمالات، ويلزمها لذلك دائماً استنفار جهازها العسكري كقائدات القسام وعناصره. ■

تستخدم للمرة الأولى، تجمع بين قدرتها التدميرية والتفريغية.

وذكرت المصادر أن التفجير الكبير الذي سمع على بعد أكثر من ٢٠ كلم من مكان الانفجار، والقدرة التدميرية الأفقية الهائلة للمنازل المجاورة، إضافة إلى إصابة العديد من الجرحى بتهتكات داخلية من دون علامات جرح خارجية، تدل على النوعية الجديدة من القنابل التي بدأت (إسرائيل) باستخدامها. وأكدت المصادر أيضاً أن أحد الشهداء لقي حتفه على بعد أكثر من ١٥٠ متراً من مكان القصف، من دون أن تظهر عليه علامات الإصابة. وفي اليوم ذاته، استشهد خمسة مواطنين فلسطينيين، بينهم ثلاثة من كتائب القسام الجناح العسكري لحماس، وآخر من ألوية الناصر صلاح الدين، ومواطن، فيما أصيب عدد آخر من المواطنين، إثر توغل لقوات الاحتلال الصهيوني ترافقها طائرات الاستطلاع بصواريخها في منطقة الجردات شرق مدينة رفح جنوب قطاع غزة. وقال شهود عيان إن أربعة مقاومين استشهدوا في اشتباكات وقصف صهيوني، ترافق مع توغل في منطقة المطار برفح، فيما استشهد الخامس متأثراً بجراح أصيب بها قبل عدة أيام في اشتباك مع قوات الاحتلال شرق خان يونس.

وكانت قوات الاحتلال استهدفت في الأول من شهر شباط/فبراير وللمرة الثانية موقع الشرطة الفلسطينية في بلدة عيسان بالمنطقة الشرقية لمدينة خان يونس، حيث استشهد داخله سبعة عناصر من أفراد الشرطة، فيما أصيب اثنان وعدد كبير من المواطنين وصفت جراحهم بالخطيرة. يشار إلى أن طائرات الاحتلال من طراز «إف ١٦» استهدفت في الأسابيع الماضية عدداً من منازل المواطنين أو أعراس، ما أسفر عن استشهاد عشرات المواطنين، وتفجير عدد من الأليات المتوغلة في مناطق متفرقة من القطاع.

فرضيات متوقعة

من جهة أخرى، يرى المراقبون أن دولة الاحتلال ستعمل في المرحلة القادمة على إيجاد وسائل

يعيش قطاع غزة أجواءً من الترقب بعد إغلاق الحدود مع مصر، وما تبعه من تصعيد إسرائيلي جابتهه فصائل المقاومة بردود فعل قوية، حملت قادة دولة الاحتلال على إطلاق تصريحات التهديد والوعيد بحق غزة ومقاومتها، ويحث حركة حماس وحكومتها.

ومع أن نبرة تهديدات قادة الاحتلال ازدادت يوماً بعد يوم سخونة توحى بقرب تنفيذ عملية كبرى في غزة، إلا أنه هناك من يستبعد قيامهم بذلك، ويرى أن تلك التصريحات ما هي إلا لإرضاء الجمهور الإسرائيلي الداخلي الغاضب من حمم الصواريخ المتساقطة عليه في «سدروت» والنقب الغربي عموماً.

وجددت قوات الاحتلال تهديداتها باستهداف قيادات حركة حماس والحكومة الفلسطينية في قطاع غزة. ووضعت قوات الاحتلال رئيس الوزراء إسماعيل هنية على قائمة المستهدفين، متهمه إياه بالوقوف وراء عملية «ديمونا» البطولية التي نفذتها كتائب القسام وأسفرت عن مقتل عدد من الصهاينة.

مجازر متواصلة

وبعيداً عن أجواء التهديدات والصوت المرتفع، كثفت قوات الاحتلال خلال الأسابيع الماضية عمليات التوغل والاعتقالات في أنحاء متفرقة من القطاع، ما أسفر عن استشهاد العشرات من المدنيين والمواطنين الفلسطينيين الأبرياء.

آخر المجازر الصهيونية كان صباح الجمعة ٢٠٠٨/٢/١٥ عندما قصفت طائرة صهيونية من طراز «إف ١٦» بصاورخ واحد على الأقل منزل القيادي في سرايا القدس أيمن أبو فايد وسط مخيم البريج، ما أدى إلى تدمير المنزل المكون من ثلاثة طوابق واستشهاد تسعة مواطنين بينهم القيادي فايد وزوجته وطفلاه وإصابة أكثر من ٥٠ مواطناً آخرين، بعضهم جراحه حرجة أو خطيرة. كما تضرر نتيجة القصف عدد كبير من منازل المواطنين، كون المنزل يقع وسط حي سكني.

وأكدت مصادر فلسطينية أن قوات الاحتلال الصهيوني استخدمت في قصفها قنبلة جديدة